وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

المباحث الصرفيّة والنحويّة في حاشية السنديّ (ت ١١٣٨هـ) على سُنن الترمذيّ

رسالة مقدَّمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص/ اللغة

من قبل الطالبة

سرى علي مالك الزهيري

بإشراف

الأستاذ الدكتور

قاسم محمد اسود

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

الفصل الأوّل
المباحث الصرفيّة

المبحث الأول

اختلاف البنية الصرفية للمفردات

تعرف العربية أنَّها لغة حيوية بحيث إذا أصاب اللفظ أدنى تغيّر في الشكل فلا بدَّ أن يتبعه تغيرٌ في المعنى، واختلاف الحركة في الكلمة يؤدي إلى تحول الدلالة، كما يؤدي إلى تحديد الدلالة الخاصة بكل صيغة.

فتتنوّع البنيّة العربية بين الحركات المعروفة منها ما يكون اختلاف في البنية يؤدي إلى اختلاف في المعنى ومنها اختلاف في البنية فقط دون تغير المعنى ويحدث هذا الاختلاف في أبنية الاسماء والأفعال. مثال ذلك ما ضربه ابن السكيت أنه قد تتغير البنية ولا يتغير المعنى، منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء:١٤٥] ، قال في ذلك ابن السكيت: (وهو الدَّرْك والدَّرَكُ) وقرأت القرّاء بهما جميعًا[١]. فنلاحظ أن البنية تغيرّت دون تغيرّ المعنى.

وقد تتغيّر البنية فتؤدي إلى اختلاف في المعنى، مثال ذلك: إن لفظ (قُرح) بضم القاف يختلف عن (قَرح) بفتحها في قراءتين لهذا اللفظ في قوله تعالى ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران:١٤٠]، يقول ابن السكيت: (فهو بالضمّ ألم الجراحات أي وجعها، وبالفتح الجراحات بأعينها)[٢]. ويترتب على هذا قاعدة دلالية مفادها أن صيغة (فُعْل) بضم الفاء تدل على الألم الخاص بالجراحة في حين تدل صيغة (فَعْل) بفتح الفاء على الجراحة نفسها[٣].

وقد اشار ابو هلال العسكري إلى هذا المعنى حين أكد استحالة أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما ظن كثير من النحويين واللغويين، وقد أرجع أبو هلال غفلة هؤلاء العلماء عن تلك الفروق إلى أنهم سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ماجرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف

---

(١) ينظر: اصلاح المنطق: ٧٢-٧٣، وينظر: ظاهرة التحول في الصيغ الصرفية: ٨٧.

(٢) إصلاح المنطق: ٧٨، وينظر: ظاهرة التحول في الصيغ الصرفية: ٧٨.

(٣) ينظر: ظاهرة التحول في الصيغ الصرفية: ٨٨.

السامعون تلك العلل والفروق، فظنوا ما ظنوا من ذلك، وتأولوا على العرب ما لا يجوز في الحكم. ويؤكد أبو هلال العسكري ذلك بما يورده من قول المحققين من أهل العربيّة من أنه لا يجوز أن تختلف الحركات في الكلمتين ومعناها واحد(١).

ولعلّ هذا التعليل يفسر لنا – أيضًا– السر في كثرة الشواهد الحديثيّة الشريفة التي أوردها السندي في حاشيته؛ لاختلاف الألفاظ في الحركات مع تغيّر المعنى وبقاء صورة حروفها ثابتة.

ولعلّ هذا الأمر يوضح أثر هذا الاختلاف في إبراز المعاني الثابتة التي يحفل بها الحديث النبوي الشريف، وتأكيد بلاغته وتفرد اسلوبه بالسمو والرفعة.

و كثرت في حاشية السندي شواهد التغيّر في البنية الصرفية، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: اختلاف البنية في الأسماء:

١. الاختلاف بين الضم والكسر:

ورد هذا الاختلاف عند السندي في قول الرسول محمد (ﷺ): ((**لَا ينظرُ اللَّهُ يومَ القيامةِ إلى مَنْ جرَّ ثوبهُ خُيَلاءَ**))(٢). قال السندي: (("خُيَلَاءَ": – بضم الفاء، وفتح العين ممدودًا، وكسر الفاء – لغةً: الكِبر والعُجْب والاختيال))(٣).

ذهب كثير من العلماء إلى أن (الخيلاء) فيها لغتان لغة بضم الخاء (الخُيَلاء) ولغة بكسرها (الخِيَلاء)(٤).

---

(١) ينظر: الفروق في اللغة: ٢٢.

(٢) سنن الترمذي: ٢٢٣/٤، وجامع الاصول: ٦١٨/١٠.

(٣) حاشية السندي على سنن الترمذي: ٦٤٢/٢، وينظر: حاشية السندي على سنن النسائي: ٧٨/٥، ٢٠٦/٨، وحاشية السندي على سنن ابن ماجة: ٣٧٠/٢.

(٤) ينظر: المقصور والممدود لأبي علي القالي: ٤٨٤، ومشارق الأنوار: ٢٤٩/١، والنهاية: ٩٣/٢، ومجمع بحار الانوار: ٢ / ١٣٩، وذخيرة العقبى في شرح المجتبى: ٨٩/٣٩.

قال الفارابي(ت٣٥٠هـ): ((الخِيَلاءُ: لُغَةٌ في الخُيلاءِ))[١]. وهو بمعنى الكبر والعجب[٢].

وقال ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ): (("الخُيَلَاءُ والخِيَلَاءُ " بِالضَّمِّ والكسرِ- الكبرُ والعجبُ. يُقَالُ: اختال فهُو مُختالٌ. وفِيهِ خُيَلَاءُ ومَخِيلَةٌ: أَي كِبر))[٣].

والمشهور من الضبطين هو ضبطهما بالضم (الخُيَلاء) وهو الضبط الوحيد عند أهل الحديث فقد ضبطوها جميعًا بالضم[٤]، قال القرطبي(ت٦٥٦هـ): ((والمشهور في "الخُيَلاء" بضم الخاء، وقد قيلت بكسرها))[٥].

وقال القسطلاني (ت٩٢٣هـ): (("خُيَلاء" بضم المعجمة وفتح التحتية كبرًا وعجبًا))[٦].

وأيضًا ورد هذا الاختلاف عند السندي في قول الرسول (ﷺ): **((كُلُّ خُطْبَةٍ ليس فِيها تَشَهُّدٌ فهِي كاليَدِ الجذمَاءِ))**[٧].

قال السندي: (("كُلُّ خُطْبةٍ": - بضَمِّ الخاء، وبكسرها - وعلى الثاني فينبغي أنْ يتشهَّد الإنسانُ عند ذهابه للخُطبة، فيبدأ كلامه بالتشهُّد قبل أنْ يذكر مطلوبه لأهل المرأة))[٨].

---

(١) معجم ديوان الأدب: ٣٨٣/٣، و ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ١٩٧٣/٣.

(٢) ينظر: المقصور والممدود لابن ولاد: ٤٤، ومختار الصحاح: ٩٩، و اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: ٣٩٤/١٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث: ٩٣/٢.

(٤) ينظر: شرح سنن أبي داود لأبن رسلان: ٣٢٨/١٦، وشرح المصابيح لابن مالك: ١٠/٥، والكوثر الجاري إلى رياض احاديث البخاري: ٤٣٦/٦.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٤٠٥/٥، و ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ: ٤٣٠/٤، والبحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٦٨١/٣٤.

(٦) ارشاد الساري: ٤١٧/٨، وينظر: مرقاة المفاتيح : ٢٧٦٦/٧، والتيسير بشرح الجامع الصغير: ٣٩٤/٢، وتحفة الأحوذي: ٣٣٠/٥.

(٧) سنن الترمذي: ٤٠٦/٣.

(٨) حاشية السندي على سنن الترمذي: ١١٧/٢.

نفهم من كلام السندي أنَّ (خُطبة) تكون بضمّ الخاء وكسرها، وما ذكره السندي سبقه إليه اللغويون فذهبوا إلى التفريق بين البنيتين، إذ يرى اللغويون أن (خُطبة) بضم الخاء بمعنى: الكلام المؤلَّف الذي يتضمن وعظا وإبلاغًا[١]، فيقال: ((الخُطْبَةِ بضمّ الخاء وكسرها باختلاف معنيين فيقالُ فِي الموعظةِ خَطَبَ القومَ وعليهِم من بَابِ قَتَلَ خُطْبَةً بِالضَّمِّ وهي فُعْلَةٌ بمعنى مَفْعُولَةٍ نحو: نُسْخَةٍ بمعنى مَنْسُوخَةٍ وَغُرْفَةٍ من مَاءٍ بمعنى مَغْرُوفَةٍ وجمعها خُطَب مثل: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ فهو خَطِيبٌ والجمع الخُطباءُ وهو خَطِيبُ القَوم إذا كان هو المُتكلّم عنهم))[٢].

أما (خِطبة) بكسر الخاء، بمعنى: خِطبة المرأة في النكاح[٣]، وهي بالكسر: مصدر، وبالضم اسم ما يختطب به[٤].

وقال ابن هشام(ت٥٧٧هـ): ((ويقولون في النِّكاح: "الخُطْبَةُ"، بضم الخاء. والصوابُ: الخِطْبَةُ، بكسرها. فأمَّا الخُطبةُ، بالضم، ففي غير النكاح))[٥].

ومِمّا سبق يتبين لنا إنَّ (خُطبة) بضمّ الخاء اسم ما يختطب به الخطباء، و(خِطْبة) بالكسر مصدر يدل على خطبة المرأة في النكاح،وهو ما ذهب إليه السندي.

٢. الاختلاف بين الفتح والضّم:

ورد هذا البناء عند السندي في قول علي بن عبيد الله، عن جدّته سلمى، وكانت تخدم النبي(ﷺ) قالت: **((ما كان يكُونُ بِرسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ قَرْحَةٌ ولا نكبَةٌ إِلَّا أَمرَنِي رسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسَلَّمَ أَنْ أَضعَ علَيهَا**

---

(١) ينظر: تحرير الفاظ التنبيه: ٨٤، والعدة في شرح العمدة: ٦٨١/٢.

(٢) المصباح المنير: ١٧٣/١، وينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم: ٢٠٩/٦، وذخيرة العقبى: ١٣٣/٢٧، ١٣٢/٢٧.

(٣) ينظر: شمس العلوم: ١٨٤٧/٣، ومختار الصحاح: ٩٢، ومجمع بحار الأنوار: ٤٠٣/٥، وصفوة التفاسير: ١٣٥/١.

(٤) ينظر: الاقتضاب في شرح ادب الكتاب: ١٤٨/٢، والاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب: ٩٤/٢

(٥) المدخل إلى تقويم اللسان: ٣٦٩.

الحنَّاءَ))[١]. قال السندي: ((" قَرْحَةٌ" – هو بفتح، فسكون– واحدُ القَرح بمعنى الجَرح، وضَمِّ القاف لغةٌ فيهما))[٢].

ذكر السندي أن (قَرْح) بفتح القاف وسكون الراء، وضم القاف لهجة منه ، وهو من القُرح، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران:١٤٠].

فقد قُرأ بالوجهين، فقرأ الكسائي وأبو بكر عن عاصم (قُرح) بضم القاف[٣]، وقرأ الباقون (قَرح) بفتح القاف، وعلى هذا التوجيه فالمعنى واحد، فهما لهجتان، وحكي عن الكسائي والأخفش وقطرب أنّ اللغتين بمعنى واحد، وتعني الجرح وأثره[٤]، كالضُعف والضَعف[٥].

ومن اللغويين من ذهب إلى التفريق بينهما، فقالوا: (القَرْح) بالفتح تدلّ على الجرح وبالضم تدلّ على ألمه[٦].

أمّا الزجاج فيرى أنّ (القرح) بفتح القاف وضمها هما عند أهل اللغة بمعنى واحد وتعني الجراح وألمُها[٧].

والمشهور عند أصحاب المعاجم لغة الفتح[٨]، ومن العلماء من يرى ضم

---

(١) سنن الترمذي: ٣٩٢/٤.

(٢) حاشية السندي على سنن الترمذي: ١٠١/٣.

(٣) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٢٧٤/١، والمبسوط في القراءات العشر: ١٦٩.

(٤) ينظر: إعراب القران للنحاس: ١٨١/١، وزهرة التفاسير: ١٤٢٢/٣.

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١١٣٥/٢، والكشاف: ٤١٨/١، والكتاب الفريد: ١٣٣/٢.

(٦) ينظر: معاني القران للفراء: ٢٣٤/١، وإعراب القران للنحاس: ١٨١/١، والكتاب الفريد: ١٣٣/٢

(٧) ينظر: معاني القران وإعرابه للزجاج: ٤٧٠/١، ومعاني القران للنحاس: ٤٨١/١.

(٨) ينظر: الصحاح: ٣٩٥/١، والمحكم: ٥٧٧/٢.

القاف، فقال علي القالي(ت١٠١٤هـ): ((والقُرْحة: بفتح القاف ويضمُّ، جراحة من سيف أو سكين ونحوه))[١].

وأيضًا قال السمعاني (ت١١٨٢هـ):((بفتح القاف وقد تضم وسكون الراء: هي الجراحة))[٢].

ومما سبق يتبين أنَ (قَرْحة) تدل على معنيين متقاربين وليسا متحدين؛ لأن الجرح أمر مادي يحصل للإنسان وغيره، أمّا ألمه فهو شعوره بهذا الجرح[٣].

أمّا الراجح من ذلك تكون لغتان ويرى أبو علي الفارسي بأن الفتح لغة أهل الحجاز والأخذ بها واجب، وأنَّ القرآن عليها نزل[٤]. وهو ما ذهب إليه السندي من أنّ الفتح أولى والضم لغة فيه.

٣. الاختلاف بين الفتح والكسر:

ورد هذا الاختلاف عند السندي في قول أبي هريرة، يبلغ النّبي (ﷺ) قال: **((أَسرِعُوا بالجنَازةِ، فإن يَكُن خيرًا تُقدِّمُوها إليهِ، وإنْ يَكُن شرًّا تضعُوهُ عن رقَابِكُم))**[٥]. قال السندي: ((" الجَنَازَة" – بالفتح، والكسر – المَيِّتُ محمولًا على سريره، وقيل: بالكسر: السَّرير، وبالفتح: المَيِّتُ، وقيل العكس))[٦].

اختلف اللغويون في لفظة (جِنازة) فمنهم من عدها لغتين، قال الخليل: ((الجِنَازةُ، بنصب الجيم وجَرّها، الإنسان الميِّت ...وقوم ينكرون الجنازة للميِّت يقولون:

---

(١) مرقاة المفاتيح: ٢٨٧٤/٧.

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير: ٥٠/٨.

(٣) ينظر: المباحث الصوتية والصرفية في تفسير غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للكوراني (رسالة ماجستير): ٤٥.

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٧٩/٣.

(٥) مسند احمد: ٢٠٨/١٢، وصحيح البخاري: ٨٦/٢، وسنن الترمذي: ٣٢٦/٣.

(٦) حاشية السندي على سنن الترمذي: ٣٧/٢

الجِنازةُ بكسر الصَّدر، خَشبة الشَّرجَع[١]، وإذا مات فإن العرب تقول: رُمي في جِنازته. وقد جَرى في أفواه العامّة الجِنازة بنصب الجيم، والنَّحارير ينكرونه))[٢].

ومن اللغويين من ذهب إلى التفريق بين (جَنازة) بالفتح والكسر، فمنهم من يرى إنَّ (جَنازة) بالفتح، بمعنى الميت على السرير، وبالكسر السرير الذي يحمل عليه الميت[٣].

ومنهم من يرى عكس ذلك فقالوا لفظة (جَنازة) بالفتح السرير وبالكسر الميت نفسه[٤]، ومنهم من يرى أنّ كليهما بمعنى، وتعنيان الميت[٥].

قال ابو حفص النسفي (ت ٥٣٧هـ): ((والجِنازةُ بالكسرِ والفتحِ لغتان ويقال الجِنازة بالفتحِ الميتُ والجِنازةُ بالكسرِ التَّسرِيرُ مأخوذ من الجنز وهو التَّسيَّرُ قال ذلك في مجمل اللغة[٦]))[٧].

ومن اللغويين من يرى أنّها بالكسر والفتح لغة فيهما[٨]، ومنهم من ذهب إلى تخطئة لغة الفتح فروي عن الاصمعي: أنَّه لا يقال بالفتح، وبالكسر الميت نفسه، والعوام يتوهمون أنَّه السرير[٩]، وأيضًا عن الليث أن العرب تقول طُعن فلان في جِنازته ورُمي في جِنازته إذا مات[١٠].

---

(١) معناها: سرير الميت، ينظر: تصحيح الفصيح: ٢٩٥.

(٢) العين: ٧٠/٦، و ينظر: تصحيح الفصيح: ٢٩٥.

(٣) ينظر: الصحاح: ٧٨٠/٣، وشرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣٦٧/٣، ودرة الغواص: ٢٦٢، وإكمال المعلم بفوائد مسلم: ٤٠٣/٣.

(٤) ينظر: ادب الكاتب: ٣٩٢، ٤٢٤، ٥٥٠، والاقتضاب في غريب الموطأ: ٢٤٧/١، وعمدة القاري: ٢٧٠/١.

(٥) ينظر: درة الغواص: ٢٦٢.

(٦) ينظر: مجمل اللغة: ٢٠٠.

(٧) طلبة الطلبة في اصطلاحات الفقه: ١٤.

(٨) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ١١٨٥/٢.

(٩) ينظر: تهذيب اللغة: ٣٢٩/١٠، والمعرب في ترتيب المغرب: ٩٣.

(١٠) ينظر: المعرب في ترتيب المغرب: ٩٣.

ومن اللغويين من يرى أنّ لغة الكسر هي اللغة الفصيحة، والفتح لغة قالت بها العامة[١].

قال النووي(ت٦٧٦هـ): ((والجنازة بكسر الجيم وفتحها والكسر أفصح ويقال بالفتح للميت وبالكسر للنعش عليه ميت ويقال عكسه حكاه صاحب المطالع[٢]))[٣].

قال الفيومي(ت٧٧٠هـ): ((الجنازة وهي بالفتح والكسر والكسر أفصح وقال الأصمعي وابن الأعرابي بالكسر الميت نفسه وبالفتح السرير وروى أبو عمر الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال بالكسر السرير وبالفتح الميت نفسه))[٤].

ويرى الشافعي (ت ٢٠٤هـ) أنَّها بالفتح والكسر قال: ((الجنازة بالفتح والكسر السرير فيه الميت وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت وقيل العكس والمراد هنا الأول أي السرير فيه الميت؛ لأن المعتاد في دفن الموتى أن يُحملوا إلى القبر في النعش وقد يُحمل الميت على الأيدي في حالات اضطرارية نادرة كما في الحروب...))[٥].

ومِمّا سلف ذكره يتضح اختلاف العلماء في لفظة (جنازة) بين الفتح والكسر، فمنهم من يرى (جِنازة) بالكسر السَّرير، وبالفتح: المَيِّتُ، ومنهم من يرى العكس من ذلك، وهو ما ذكره السندي دون الترجيح بينهما.

---

(١) ينظر: اصلاح المنطق: ١٣١، ومعجم ديوان الأدب: ٣٨٥/١.

(٢) ينظر: مطالع الانوار على صحاح الآثار: ١٥٠/٢.

(٣) شرح النووي على مسلم: ٢١٩/٦.

(٤) ينظر: المصباح المنير: ١١١/١.

(٥) مسند الشافعي: ٢١٣/١.

المطلب الثاني: اختلاف البنية في الأفعال:

١. الاختلاف بين الكسر والضم:

وردَّ هذا الاختلاف عند السندي في قول الرسول (ﷺ): **((لَمْ يَفْقَهْ من قَرأَ القُرآنَ في أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ))**[١]. قال السندي:((" يَفْقَهُ " فَقِهَ كسَمِع إذا فَهِم، وككَرُم إذا صار فقيهًا))[٢].

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ((الفَاءُ والقَافُ والهَاءُ أَصلٌ واحدٌ صحِيحٌ، يدُلُّ على إدراك الشَّيءِ والعِلمِ بهِ. تَقُولُ: فَقِهْتُ الحَدِيثَ أَفْقَهُهُ. وكُلُّ عِلمٍ بِشيءٍ فهو فِقْهٌ. يقولُون: لا يَفْقَهُ ولا يَنْقَهُ. ثُمَّ اختُصَّ بذلك عِلمُ الشَّرِيعَةِ، فقِيل لِكُلِّ عَالِمٍ بِالحَلالِ والحرامِ: فَقِيهٌ. وأَفْقَهْتُكَ الشَّيء، إذا بَيَّنتُهُ لَك))[٣].

ذهب اللغويون إلى التفريق بين معنى الفعلين (فَقِه– وفَقُه)، إذ يقال: فَقِه الرجلُ يفقهُ فهو فَقِيه، بكسر القاف، إذا فَهِمَ، ويقال: فقِه عن كلامي يَفقهُ، أي: فَهِمَ، ومنه دعاء النبي (ﷺ) لابن عباس: **"اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"** أي: فهِّمه تأويله. وفقُهَ الرجلُ بضم القاف فإنما يستعمل في النعت، بمعنى صار له سجيه. إذ يقال: رجُلٌ فَقُيهٌ، أي: صار فقيهًا[٤].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي إنَّ بناء (فَعُل) المضموم العين، يدل على التحّول في الصفات، نحو:(بَلُغَ وخَطُبَ وفَقُه) فمعنى (بَلُغ) صار بليغًا، و(خَطُب) أي: صار خطيبًا، أي: مارس الخطابة حتى صارت الخطابة سجية له، و(خطَب) بالفتح ألقى الخطبة، وكذا فَقُه: فتقول: (فَقِه محمد المسألة) أي: فهمها، وتقول: (فَقُه محمد) بمعنى: صار فقيهًا أي: مارس الفقه حتى صار سجية له[٥].

---

(١) سنن الترمذي: ١٩٧/٥.

(٢) حاشية السندي على سنن الترمذي: ٥١٣/٣.

(٣) مقايس اللغة: ٤٤٢/٤.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (هـ ق ف): ٢٦٣/٥، والمحكم (ف ق هـ): ١٢٨/٤، وكتاب الافعال: ٤٧٥/٢، والمصباح المنير: ٤٧٩/٢.

(٥) ينظر: معاني الأبنية: ٨٣.

وتناول اللغويون أيضًا قول أبي هريرة أنّه قال:((**قيل يا رسول الله: من أكرم الناس؟ قال: "أتقاهم" فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: "فيوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله" قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: "فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فَقُهوا" **))[١].

ذكر شراح الحديث إنَّ (فقهوا) ذكرت في روايتين (فقِه وفقُه) بضم القاف، بمعنى صار فقيهًا، كظَرُف، ورجَّحوا هذه الرواية هي المشهورة، وأما رواية (فقِهوا) بالكسر، فهي بمعنى فهموا [٢].

ويرى بعض شرّاح الحديث أنَّ رواية (فقُهوا) هي الجيدة والمشهورة، بمعنى: صاروا فقهاء، وذلك لأن الإنسان يتميز من بقية الحيوان بالعلم وان الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالفقه، وأنَّه الفضيلة العظمى والنعمة الكبرى، ودليل ذلك وجود قرينة (خيارهم) أي: من كان متصفا بمحاسن الأخلاق كالكرم والفقهِ والحلم وغيرها، متوقيًا لمساوئها: كالبخل والفجور والظلم[٣].

قال العكبري(ت ٦١٦هـ): ((الجيد هنا ضم القاف من فَقُهَ يَفْقُهُ، إذا صار فقيهًا؛ مثل ظَرُفَ يَظْرُفُ فهو ظريف. وأمّا "فَقِهَ" بكسر القاف، يَفْقَهُ بفتحها، فهو بمعنى فَهِمَ الشيء، فهو متعد؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ [النساء:٧٨]، و ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾[الكهف:٩٣]، بفتح القاف في المستقبل وماضيه بالكسر، وأمّا المضموم القاف فهو لازم لا مفعول له))[٤].

ومِمّا سبق يتبين أنَّ (فقه) رويت بروايتين، أما أن تكون (فَقِه) من باب (سَمِعِ) بمعنى: فهم، أو (فَقُه) من باب(كَرُمَ) بمعنى: بمعنى صار فقيهاً، لكن شراح الحديث رجحوا الضم بمعنى صاروا فقهاء، وذكر السندي الروايتين دون الترجيح بينهما.

---

(١) صحيح البخاري: ١٤٠/٤.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم: ٧٨/١٦، وارشاد الساري: ٣٤٥/٥.

(٣) ينظر: فيض القدير: ٢٢٩/٣.

(٤) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ١٩٧.

٢. الاختلاف بين الفتح والكسر:

ورد هذا الاختلاف عند السندي في قول عبد الله بن عمر: **((صلَّى بِنا رسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ ذات لَيلَةٍ صلاةَ العِشَاءِ في آخِرِ حياتِهِ، فلَمَّا سَلَّمَ قالَ: "أَرأَيتَكُم لَيلَتكُم هذهِ على رأْسِ مائَةِ سَنَةٍ مِنها لا يَبقَى مِمَّن هو على ظَهرِ الأَرضِ أَحَدٌ" قَال ابنُ عُمرَ: فَوَهِلَ النَّاسُ في مقالَةِ رسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسَلَّمَ تلكَ فيما يَتَحدَّثُونهُ مِن هذهِ الأَحاديثِ عن مِائَةِ سَنَةٍ، وإِنَّمَا قالَ رسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسَلَّمَ: (لا يَبقَى مِمَّن هُوَ اليَومَ على ظَهرِ الأَرضِ أَحَدٌ)))**[١].

قال السندي: (("فَوَهَل" – بفتح هاءٍ ويجوزُ كسرُها – أي: غلطوا وذهب هَمُهم إلى خلافِ الواقعِ في تأويله، فقالوا: تقومُ السَّاعة عنده ، ...))[٢].

جاء الفعل (وَهَلَ) في الحديث بروايتين، أحدهما (وَهَلَ) بفتح العين، وثانيهما (وَهِلَ) بكسر العين.

قال ابن فارس: ((الواو والهاءُ واللَّامُ كلماتٌ لا تنقَاسُ، وهي الوَهَلُ: الفزعُ. يُقَالُ: وَهِلَ يَوْهَلُ. قال أَبُو زيدٍ: وَهَلْتُ عن الشَّيءِ: نسِيتُهُ. ووَهَلتُ إِليهِ: ذهبَ وَهمِي إِلَيهِ. ولقيتهُ أَوَّل وَهْلَةٍ، أَيْ قبل كُلِّ شيءٍ))[٣].

ذهب اللغويون إلى التمييز بين الفعلين(وَهَلَ ووَهِلَ)، قال ابن القوطية(ت٣٦٧هـ): ((وعلى فعَل وفعِل: وَهَل إلى الشيء وَهْلا: ذهب وهمه إليه، ووَهِل وهَلا: جبُن، وأيضا: قلِق، وفي الشيء وعنه: نسيه))[٤].

وذكر الفيومي حالات الفعل (وَهَلَ) فقال: ((وَهِلَ وَهَلًا فهو وَهِلٌ من بابِ تَعِبَ فزع ويتعدَّى بِالتَّضعِيفِ فيقالُ وَهَلْتُهُ وَالْوَهْلَةُ الْفَزْعَةُ وَوَهِلَ عن الشَّيء وفيه وَهَلًا من

---

(١) سنن الترمذي: ٤/٥٢٠.

(٢) حاشية السندي على سنن الترمذي: ٣/٢٢٥.

(٣) مقايس اللغة (وهل): ٦/١٤٩.

(٤) كتاب الأفعال لابن قوطية: ٣٠٣،وينظر: تهذيب اللغة(الهاء واللام): ٦/٢٢١، والمحكم(وه ل): ٤/٤٢٤-٤٢٥، والقاموس المحيط (وهل): ١٠٦٩.

بَابِ تَعِبَ أَيضًا غَلِطَ فيه وَوَهَلْتَ إليه وَهْلًا من بَابِ وَعَدَ ذَهَبَ وَهْمُكَ إلَيْهِ وَأَنْتَ تُرِيدُ غيرهُ))[١].

وذهب شراح الحديث إلى ذكر الروايتين[٢]، قال النووي:((فَوَهَلَ النَّاسُ" بِفَتحِ الهَاءِ أَي غَلِطوا يقالُ وَهَلَ بفتحِ الهَاءِ يَهِلُ بكسرِهَا وَهْلًا كَضَرِبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا أي غلط وذهب وهنه إِلَى خِلافِ الصَّوَابِ وأَمَّا وَهِلْتُ بكسرها أَهَلُ بفتحها وَهَلًا كحذِرْتُ أَحْذَرُ حَذَرًا فمعناهُ فَزِعتُ والْوَهَلُ بِالْفَتْحِ الْفَزَعُ))[٣].

وبعضهم من ذهب إلى ترجيح رواية الفتح، فذكر ابن حجر العسقلاني: (وَهَلَ) بفتح الهاء، بمعنى: غلطوا وتوهموا، والوهل: الوهم، يقال: وهل إذا ذهب وهله إلى الشيء، أمّا (وَهِلَ) بكسر الهاء، بمعنى فزع ونسي، والأول أقرب، لأن (وَهِلَ) بمعنى: غَلِطَ وزنًا ومعنى، وهي الرواية المشهورة[٤].

ومِمَّا سبق يتبين لنا أنَّ (وَهَلَ) لها معنيان، إمّا أن تكون من الباب الثاني (فَعَل يَفْعِل) وهي بمعنى: غلط وذهب وهمه إلى خلاف الصواب، وإمّا أن تكون من الباب الرابع (فَعِلَ يَفْعَل) بمعنى فزع[٥]. والراجح من الروايتين (وَهَل) بفتح الهاء بمعنى غلط، وهو ما ذهب إليه السندي.

٣. الاختلاف بين الضم والفتح:

ورد هذا الاختلاف عند السندي في قول أبي هريرة: **((قَضَى رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ علَيهِ وسَلَّمَ في الجنِينِ بِغُرَّةٍ عبدٍ أَو أَمةٍ، فقالَ الَّذِي قُضِي علَيهِ: أَيُعطَى مَنْ لا شَرِبَ، ولا أَكَلَ، ولا صَاحَ، فَاستَهَلَّ فمِثلُ ذلِكَ يُطلَّ؟ فقالَ النَّبِيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ: "إِنَّ هذا ليقُولُ بقَولِ شاعرٍ، بل فيه غُرَّةٌ عبدٌ أَو أَمةٌ"))**[٦]. قال السندي:

---

(١) المصباح المنير:٦٧٤/٢

(٢) ينظر: معالم السنن: ٣٠٣/١، وفتح الباري(لابن رجب): ١٦١/٥، ومنحة الباري: ٢٢٧/٧.

(٣) شرح النووي على مسلم: ٩٠/١٦.

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر: ٧٥/٢، والكوكب الوهاج: ٢٢٠/٤٢.

(٥) ينظر: المباحث الصرفية في تحفة الأحوذي(رسالة): ٥٣.

(٦) مسند احمد: ٢٨٥/١٦-٢٨٦، وسنن ابن ماجة: ٢٨٢/٢، وسنن الترمذي: ٢٣/٤.

((قوله: " يُطَلَّ": – بوجهين: بضُمَّ الياء المثُنّاة، وتشديد اللام – ومعناه: يُهدَر، ويلقى ولا يُضمن، والثاني:– بفتح الموحدةِ، وتخفيف اللام – من البُطلان))[١].

اختلف شراح الحديث في لفظة (يُطل) فمنهم من يرى أنَّها رويت (بَطل) بفتح الباء الموحدة، فعل ماضٍ، من البطلان، فيقال: بطل الشيء: ذهب، وهي الرواية المشهورة عند عامّة المحدثين[٢].

ومنهم من يرى أنها رويت (يُطل) بضمّ الياء المثنّاة و تشديد اللام، مبني للمجهول، بمعنى: يهدر ويلغى ولا يضمن[٣].

قال الخطابي (ت ٣٨٨هـ): (("يَطل"، يروى هذا الحرف على وجهين: أحدهما بَطل على معنى الفعل الماضي من البطلان والآخر يُطلَّ على مذهب الفعل الغائب من قولهم طُل دمه إذا اهدر يُطل))[٤].

وذهب الخطابي في موضع آخر إلى ترجيح لغة الضم قائلًا: (("يُطل" عامة المحدثين يقولون: بطل، من البطلان، ورواه بعضهم: يطل، أي يهدر، وهو جيد في هذا الموضع))[٥].

قال العيني(ت٨٥٥هـ): (("يطل" بضم الياء آخر الحروف وفتح الطاء وتشديد اللام، هكذا في رواية الأكثرين ومعناه: يهدر))[٦].

مِمَّا اسلف يتبين لنا اختلاف العلماء في لفظة (يُطلَّ) فمنهم من يرى إنَّ (يُطلَّ) بضُمَّ الياء، وتشديد اللام – بمعنى: يُهدَر، ومنهم من يرى (بَطُلُ) بفتح الباء، وتخفيف اللام – من البُطلان، واكتفى السندي بذكر الروايتين دون الترجيح بينهما.

---

(١) حاشية السندي على سنن الترمذي: ٣٧٥/٢، وينظر: حاشيته على سنن ابن ماجة: ١٤١/٢.
(٢) ينظر: مشارق الأنوار: ٨٨/١، وشرح النووي على مسلم: ١٧٨/١١، ونخب الأفكار: ٣٠٩/١٥.
(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم: ١٧٨/١١، والكوثر الجاري: ٢٩٢/٩، والتوشيح شرح الجامع الصحيح: ٣٥٤٢/٨، وكشف اللثام شرح عمدة الاحكام: ١٧٠/٦.
(٤) معالم السنن: ٣٤/٤.
(٥) غريب الحديث للخطابي: ٢٥١/٣.
(٦) عمدة القاري: ٢٧٥/٢١.

وفي ذلك ايضا ذكر السندي قول النبي (ﷺ): ((**نضَّرَ اللَّهُ امرًا سَمِعَ مقالَتِي فوعاها وحفِظَها وبَلَّغهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلى من هو أَفْقَهُ مِنهُ": ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهِنَّ قلبُ مُسلِمٍ: إخلاصُ العَملِ لِلَّهِ، ومُناصحةُ أَئمَّةِ المُسلمِينَ، ولُزُومُ جَماعتهِم، فَإِنَّ الدَّعوةَ تُحِيطُ من ورَائِهِم** "))[١]. قال السندي: (("لا يُغِلُّ": هو بكَسر الغَين مع ضَمِّ الياءِ أو فتحها))[٢].

اختلف اللغويون في رواية (يُغِلَّ) فمنهم من رواها (يَغلَّ) بفتح الياء، بمعنى الحقد والضغن والشحناء، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق[٣].

ومن اللغويين من رواها (يُغلَّ) بضم الياء، بمعنى الخيانة والاغلال الخيانة في كل شيء[٤].

قال العسكري(ت٣٨٢هـ): ((وهما صحيحان يقال غلّ فؤاده يغل غلًّا إذا كان ذا غش ويقال أغل يغل اغلالًا إذا غدر))[٥].

ومنه ما جاء في التنزيل في قوله تعالى﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ﴿١٦١﴾﴾ [آل عمران:١٦١]،اختلف القرّاء في قراءة (يغل) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (يَغُلَّ) بفتح اللام وضم الغين[٦]، وقرأ الباقون (يُغل) بضم الياء[٧]، وحجة من قرأ بفتح الياء بمعنى: ما كان للنبي أن يخون، ومن قرأ بضم الياء فله وجهان: أحدهما: أن يكون من الغلول: بمعنى: ما كان لنبي ان يخان، والآخر:

---

(١) سنن ابن ماجة : ١٥٦/١، وسنن الترمذي: ٣٤/٥.

(٢) حاشية السندي على سنن الترمذي: ٤١٣/٣.

(٣) ينظر: غريب الحديث(لأبي عبيد):٢٠٠/١، وتهذيب للغة: ٢١/٨، والمخصص: ٨٤/٤، وغريب الحديث(لأبن الجوزي): ١٦١/٢، ومجمع بحار الأنوار: ٥٦/٤.

(٤) ينظر: غريب الحديث(للخطابي):١٨٥/١، ٢٥٩/٣، والغريبين في القران والحديث: ١٣٨٤/٤، وشرح المشكاة للطيبي: ٦٨٤/٢

(٥) تصحيفات المحدثين: ٢٠٣/١.

(٦) ينظر: السبعة في القراءات: ٢١٨، والمبسوط في لقراءات العشر: ١٧١، وحجة القراءات: ١٧٩.

(٧) ينظر: جامع البيان: ٣٥٣/٧، ٣٥٥، وبحر العلوم: ٢٦١/١، ومفاتيح الغيب: ٤١٢/٩.

ان يكون من الإغلال، بمعنى: ما كان لنبي ان يخون[١]، وقالوا لم نسمع أحدًا قرأ بكسر الغين وسبب ذلك أن كسر الغين وفتح الياء من الغِلّ وهو الشحناء[٢].

ومِمّا سبق يتبين إنّ (يُغِل) بكسر الغين لكن اللغويين اختلفوا في حركة الياء فمنهم من يرى أنّ (يَغِل) بفتح الياء بمعنى الحقد والشحناء، ومنهم من يرى أنّها (يُغِل) بضم الياء بمعنى الخيانة في كل شيء، وهو ما ذهب إليه السندي.

ومِمَّا سبق يتبين أنّ سبب اختلاف البنية في الأسماء والأفعال يرجع إلى فرط حساسية اللفظ العربي إزاء الحركات بحيث إذا أصابه أدنى تغير في الشكل فلا بدَّ أن يُتبع ذلك تغير في المعنى، وليس أدل على ذلك من تغيّر حركة بناء الفعل للفاعل إلى بنائه للمفعول ف(ضَرَبَ) بالفتح غير (ضُرِبَ) بالضمّ والكسر.

ولنا أنْ نقول إنَّ هذا الاختلاف في الحركات الذي لم تتغير معه صورة الكلمة، ولكن تغير معناه يرجع إلى بلاغة لغتنا الكريمة وتميّزها من بقية اللغات، الأمر الذي أثرى الدراسات اللغوية على امتداد الازمان – وأثرَّ في مدارس واتجاهات وعلماء وباحثين أثروا المكتبة العربية بهذا التراث الهائل من الاعمال العلمية.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القران: ٣٨٠/٩-٣٨٢، والنكت والعيون: ٤٣٣/١، والتفسير البسيط: ١٣٣/٦.

(٢) ينظر: المعلم بفوائد مسلم: ٣١٠/١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٣٥/١.

Abstract

This research aims to find morphological and grammatical phenomena in the book (Hashiyat Al-Sindi "d. 1138 AH" on Sunan al-Tirmidhi) translated as (Footnote of Al- Sindi "d. 1138 AH" on Sunan al-Tirmidhi). The morphological and grammatical study is important in knowing the effect of morphological and grammatical guidance in the precise understanding of the meanings of the Prophet's Hadith.

The plan required that it includes two chapters preceded by an introduction, preliminary, and followed by a conclusion of the most important findings, and sources and references were mentioned. The first chapter was entitled "Morphological Investigations" and included five sections: The Difference in Morphological Structure in Nouns and Verbs, the Structures of the Plurals, the Structures of Derivatives, Scopes and Diminutive, Substitution and Replacement.

The second chapter is entitled "Grammatical Investigations" and included three sections: Nouns, verbs, Meanings of Letters.

One of the most important reasons for choosing the subject is that it specializes in a linguistic study in the book of Hadith, which also shows an important linguistic study of a scientist rarely mentioned in contemporary linguistic studies, a scientist who has a history in the field of Hadith and has a lot of reliance on language in the interpretation of Hadiths.